دور معهد الخرطوم الدولي للغة العربية في إعداد معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها

(دراسة توثيقية إحصائية للخريجيين من دول العالم)

اعداد

د / على إدريس الحشين توبين توفيق محمود التوم حسن

كلية الآداب – جامعة الإمام المهدي

الاستلام : ٦/ ٢/ ٢٠١٩ القبول : ٨/ ٤/ ٢٠١٩

المستخلص :

يهدف البحث إلى التعرف بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية وإبراز مساهماته في إعداد معلم اللغة العربية بصفة عامة، وقضية نشر اللغة العربية في أنحاء العالم على وجه الخصوص، وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي والتحليلي لتقديم نماذج لعمل المعهد وأعداد الخريجين من الدول المختلفة، وتوصل الباحثان الى نتائج اهمها الدور الكبير الذى تلعبه هذه المعاهد في نشر اللغة العربية وإعداد معلمها ، وكذلك هنالك توصيات أهمها زيادة عدد المؤسسات العاملة فى نشر اللغة العربية وخاصة فى الدول غير العربية والاهتمام بها وتقديم العون والدعم حتى تتمكن من تحقيق اهدافها ، وفى نهاية البحث الخاتمة وتحتوى علي أهم النتائج والتوصيات.

Abstract:

The research aims at introducing Khartoum International Institute for Arabic Language and highlighting its contributions in the preparation of the teacher of the Arabic language in general and the issue of the dissemination of Arabic language throughout the world in particular. The researchers used the descriptive and analytical method to present models for the work of the Institute and prepare graduates from different countries. The most important results are the great role played by these institutes in the dissemination of the Arabic language and the preparation of the teacher of Arabic language .The most important recommendations is the increase in the number of the institutions that work in the

dissemination of Arabic language, especially in non-Arab countries and providing assistance and support so that it can achieve its objectives. At the end of the research there is a conclusion that contains the most important findings and recommendations.

مقدمة:

لا شك أن اللّغة العربيّة لُغة مشتركة بين البشر الذين من أصول عربيّة وأيضاً لغة جامعة بين المُسلمين من كافّة أنحاء العالم، حيث تجمعهم المصادر التشريعية للدين الإسلامي والتي جميعها باللّغة العربيّة من القرآن الكريم ومن أحاديث النبيّ عليه الصلاة والسلام، وكذلك سيرة الصحابة الكرام والسلف الصالح.

تكمن أكبر أهميّة للّغة العربيّة في أنّها لُغة القرآن الكريم، ونزول القرآن باللّغة العربيّة هو تشريف من الله سُبحانهُ وتعالى لهذهِ اللغة التي كُتِبَ لها الخلود والبقاء لخلود كلام الله تعالى، ولكلّ من أراد أن يفهم القُرآن الكريم ويعرف معانيه ومُحكم آياته ومُراد الله عزّ وجلّ منه عليه أن يتعلّم اللغة العربيّة على أصولها وأن يتعرّف إلى معانيها وبلاغتها، ونحوها، وصرفها (تمام حسان ، ص٧٨).

ولذلك كان لزاماً على اهل اللغة العربية والمسلمين نشر هذه اللغة فى جميع انحاء المعمورة وإعداد معلم اللغة العربية وتأهيله بالصورة التي تمكنه من نشرها وعلى ذلك وضعت برامج لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وقامت مؤسسات خاصة لهذا الغرض وكان للمنظمة العربية دور رائد فى تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، واسست معاهد خاصة لذلك منها معهد الخرطوم الدولي للغة العربية بالخرطوم.

يعتبر هذا البحث امتداد وتطوير لما تناوله الدكتور محمد زائد بركة في موقع صوت العرب(تجربة معهد الخرطوم الدولى فى إعداد معلم اللغة العربية) ويظهر ذلك جلياً فى المبحث الثاني الاطار النظرى.

مشكلة البحث:

البحث هو محاولة علمية يحاول الباحثان الوصول اليها لحل مشكلة إنسانية معينة متمثلة فى نشر اللغة العربية وكيفية نشرها وتذليل العقبات لذلك ، حيث أن موضوع هذا البحث ومصطلحاته عبارة عن تفسير لحقيقة ما باستخدام عبارات واقعية علمية تحل مشاكل ملموسة في المجتمع فهذا البحث يسعى للوقوف على كيفية وامكانية نشر وتعليم اللغة العربية في بقاع العالم.

اهداف البحث:

من أغراض هذا البحث الآتي:

١- حل المشكلات المتعلقة بنشر اللغة العربية وتوضيح خطط إعداد المعلم ليكون قادراً على تعليم اللغة في جميع انحاء العالم.

٢- بيان أهمية تعلم اللغة العربية ووجوب تعلمها وتعليمها لغير الناطقين بها.
٣- تبصير القارئ بأهم الأدوار التي قامت بها هذه المعاهد في نشر اللغة العربية.

أسئلة الدراسة:

١- ما نوع الدراسة التي تقدم لمعلم اللغة العربية ليصير جاهزا لنشرها.
٢- ما شكل التحديات التي تواجه متعلمي اللغة العربية.
٣- ما مدى الاستفادة من مؤسسات تعليم اللغة العربية.

منهج البحث :

المنهج المتبع في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي لتقديم نماذج لعمل المعهد وأعداد الخرجين من الدول المختلفة.

تعريف بالمعهد وبرامجه الدراسية

عن المعهد:

معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، وحدة علمية متخصصة تتبع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (جامعة الدول العربية) . وله شخصيته الاعتبارية في حدود دستور المنظمة وأحكام النظام الأساسي للمعهد وله اعتمادات مالية ضمن موازنة المنظمة كغيره من المعاهد والمراكز التعليمية التابعة للمنظمة والتي تهتم بمسالة التعليم فى العالم العربي والإسلامي.

أولاً – نشأة المعهد:

ترجع فكرة إنشاء هذا المعهد إلى أوائل العقد الخامس من القرن العشرين عندما أحست وزارة المعارف السودانية بأهمية تعليم اللغة العربية على أسس علمية حديثة للمواطنين السودانيين المتحدثين بلغات غير العربية ، خاصة وأن السودان يزخر بلغات يبلغ عددها ما يقرب من مائة وعشرين لغة . ومن ثم كونت وزارة المعارف السودانية (في عام ١٩٥٥م) فريقاً لغوياً لتحقيق هذا الهدف برئاسة الخبير اللغوي الدكتور خليل محمود عساكر (الأستاذ بجامعة القاهرة آنذاك) ، كما استقدمت الدكتور " ريتشارد هابل " (من جامعة جورج واشنطن) كمستشار فني . تمخضت جهود الفرق في الفترة من ١٩٥٥م إلى ١٩٦٥م عن إعداد مجموعة من كتب تعليم القراءة والكتابة للأطفال والكبار الناطقين بلغات أخرى كما تمت كتابة عدد من هذه اللغات بحروف عربية.

وبعد تجربة دامت خمسة عشر عاماً تأكد للوزارة أهمية الحاجة إلى إنشاء معهد متخصص لإعداد جيل من المتخصصين في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، بالإضافة إلى إجراء البحوث والدراسات الميدانية التي تخدم الغرض من إنشاء المعهد . ولقد انتهت الدراسة لهذا الموضوع بمذكرة تقدمت بها حكومة السودان إلى مؤتمر وزراء التربية العرب (الذي انعقد في صنعاء في ديسمبر ١٩٧٢م) تدعو فيها الى أهمية تضافر الجهد العربي لإنشاء هذا المعهد.

وافق المؤتمرون على اقتراح السودان باعتبار أن مثل هذا المشروع يهدف إلى نشر اللغة العربية على المستويين الإقليمي والعالمي ، خاصة وأن أكثر الدول التى يمكن لها الاستفادة منه هي بلدان أفريقيا وآسيا ذات الصلة بالعالم العربي والثقافة الإسلامية . وأوصى مؤتمر الوزراء العرب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتبني مشروع المعهد المقترح . وبادراك واع تبنت المنظمة المشروع ، وأعطته الأولوية على سائر المشروعات الأخرى ورصدت الأموال اللازمة.

وجاء عام ١٩٧٣م ليشهد بداية تنفيذ المشروع بتكوين لجنة من خبراء المنظمة وخبراء وزارة التربية السودانية ، لوضع تفاصيل المشروع للمنظمة التي قامت بدورها بإبرام اتفاق بينها وبين حكومة السودان أنشئ بموجبه المعهد ، كما وضعت القوانين واللوائح الإجرائية التي تحكم هذه المؤسسة (دليل المعهد ، ص١) . وفي الخامس عشر من اكتوبر ١٩٧٤م بدأت الدراسة " بمركز الخرطوم لإعداد متخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها " ، كتجربة رائدة في هذا المجال شهد بفضلها الأعداء – ذلك في قول بروفسر " وولف " الذي زار المعهد في عام ١٩٧٦م :

(The most intelligent way for the Arab to export their)
"language(يوسف الخليفة ابو بكر ، ص٦١).

وجدير بالذكر أنه في عام ١٩٧٧م عُدل اسم هذه المؤسسة (من مركز الخرطوم ... الخ) إلى " معهد الخرطوم الدولي للغة العربية " ، ليتناسب مع رسالته العالمية في نشر اللغة العربية.

ثانياً:الاهداف:

في سبيل تحقيق الآمال الكبيرة المعقودة عليه في مجال نشر اللغة العربية حدد الاتفاق المبرم بين حكومة جمهورية السودان والمنظمة العربية للتربية والعلوم أهداف المعهد كما يلي :

١- إعداد اخصائيين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
٢- إعداد البحوث والدراسات اللازمة التي من شأنها إثراء المنهج اللغوي وتيسير مهمة معلم العربية لغير الناطقين بها.
٣- تدريب الدارسين على الاستفادة من المختبرات اللغوية والوسائل السمعية والبصرية .
٤- التدريب على إعداد وتجريب نماذج من المناهج والكتب والوسائل المعينة على تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في مستويات مختلفة ولأغراض متعددة.
٥- استنباط الطرق العلمية لكتابة اللغات المحلية (غير العربية) وبخاصة المتصلة منها بالحضارة الإسلامية بحروف عربية.

٦- التدريب على البحوث الخاصة بوضع وتطوير مناهج وكتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
٧- تيسير نشر البحوث والوثائق وتبادلها مع المؤسسات ومراكز البحث العلمي في النطاقين الاقليمي والعالمي(وثائق الدورة الثالثة للمجلس الاستشاري ، ص١٢).

تشير الأهداف أعلاه بوضوح إلى تمركزها حول هدف محوري عام هو إعداد متخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بحيث يكون المتخرج من أهل الكفاية في:

١- تأليف الكتب ووضع المناهج وتصميم النصوص المتدرجة المستوى ولأغراض متعددة.
٢- استخدام طرق التدريس المختلفة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
٣- تخير الوسائل التعليمية واستخدامها وإنتاجها.
٤- تحديد الظاهرة اللغوية ودراستها دراسة علمية.

يستلزم تحقيق هذا الهدف المحوري أنواعاً من النشاط العلمي تتمثل في:

١- إجراء البحوث والدراسات العلمية ذات الصلة بتعليم اللغة العربية ونشرها.
٢- استنباط طرق علمية لكتابة اللغات غير العربية بالحرف العربي.
٣- إصدار معاجم ثنائية وأحادية.
٤- تبادل الخبرات مع المؤسسات والمراكز العلمية المتخصصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .(دليل المعهد ، ملحق رقم ١ ، ص٥٣).

لقد أشار الباحثون في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى أن معهد الخرطوم ربما كان أول معهد يهتم بوضع مجموعة من الأهداف الواضحة لبرنامج إعداد المعلمين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مما يعتبر خطوة هامة على الطريق الصحيح – من اختبار للمحتوى وتنظيم للخبرات التي تؤدى إلى تحقيق الأهداف . (دليل المعهد، مرجع سابق ، ص٣).

ثالثاً - البرنامج الدراسي:

في ضوء الأهداف المحددة للمعهد كونت اللجان المتخصصة من العلماء والخبراء لتحديد مسميات المقررات ومفرداتها وثقلها النسبي والعلمي . ولقد ظلت المقررات الدراسية تخضع للمراجعة والتعديل وفق خطة تقويمية تراعي حداثة المعرفة وجدواها في إعداد الدارسين وتحقيق أهداف المعهد ، وظل هذا من أولى هموم المعهد منذ إنشائه إلى وقتنا الراهن . وليس شيء أدل على ذلك من التطور الذي أدى إلى إجازة المتخرجين في المعهد بدرجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، بدءاً من الفوج المتخرج في العام ١٩٨٣م (لقد كان المعهد قبل هذا التاريخ يمنح إجازة دبلوم التخصص في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وذلك بعد عامين من الدراسة واجتياز الامتحانات بنجاح وتقديم بحث) . ولعله من المفيد في هذا المجال إلقاء المزيد من

الضوء على تطور البرنامج ، والشيء الذي يعكس مدى الاهتمام بالتقويم المستمر واستعانة المعهد باختصاصيين للنظر في مناهجه وإجازته العلمية التي يمنحها
في عام ١٩٧٦م استقدم بروفسر " دانيال كوك " ، أستاذ اللغة الانجليزية وعلم اللغة ومدير مركز تعليم اللغة الانجليزية بالجامعة الأمريكية ببيروت ، لإبداء رأيه في البرنامج الدراسي والإجازة العلمية لدبلوم التخصص العالي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
أورد البروفسر كوك في مقدمة تقريره بيانات إحصائية بعدد الساعات التي تدرس في كل مادة على حدة خلال العامين الدراسيين ، وصنف المواد في مجموعات كما يلي:

- مواد لغوية ٥٦,٦%
- مواد تربوية ٢٨,٣%
- طرق التدريس ١٥,١%

تطرق التقرير إلى أهداف المعهد وناقش وسائله إلى إنجاز تلك الأهداف ، وعلق على البرنامج بقوله : إن البرنامج في عمومه جيد ولقد اشتمل على كل ما يمكن أن يفي بالغرض الموضوع من أجله . ثم أوضح أن برنامج معهد الخرطوم يعادل البرامج المعدة لمنح درجة الماجستير في كثير من الجامعات الأمريكية (وفي الجامعة الأمريكية ببيروت) . أما في مجال اللغويات فانه يفوق أي برنامج لدرجة الماجستير التي وقف عليها . (على أحمد مدكور ، ص٧٩).
ويأتي في هذا السياق ما بدأه د . صالح جواد الطعمة من ملاحظات حول ما يدرس بالمعهد من مواد لغوية:
"لعل السبب الرئيس في تعدد الموضوعات اللغوية في منهج معهد الخرطوم الدولي ، أن المعهد نفسه يهدف إلى إعداد متخصصين يجمعون بين تعليم العربية كلغة ثانية والقدرة على إعداد دراسات ميدانية ، وإجراء بحوث علمية ، لا سيما في مجال اللغات المحلية ، (كما نص عليه دليل المعهد) . ولهذا كان من الطبيعي أن ينحو المنهج منحى هو أقرب إلى حقل علم اللغة منه إلى إعداد المعلم.
أما في مجال إعداد معلم العربية كلغة ثانية ، فإنه من الأفضل التركيز على الثقافة اللغوية كالتي يقترحها منهج الجامعة الأمريكية في القاهرة ، من غير إرهاق الطالب بتفاصيل علم اللغة تجنباً لما قد ينتج عنها من آثار سلبية كالسطحية أو الارتباك في المعلومات ، أو رد فعل سلبي تجاه العلم ذاته ، ويمكن تحقيق الثقافة المطلوبة بدراسة المبادئ الأساسية في الموضوعات التالية:

١- علم اللغة العام (بما فيه علم الأصوات والاتجاهات الحديثة في الوصف اللغوي).
٢- علم الدلالة والمعاجم العربية.

٣- تاريخ اللغة العربية في المشرق والأندلس وأفريقيا (يتناول انتشارها وتطورها وآثارها في اللغات الأخرى بالإضافة إلى مدارس النحو).
٤- العربية في العصر الحديث : لهجاتها ومشكلاتها.
٥- علم النفس اللغوي.
٦- علم الاجتماع اللغوي.

ويمكن للمنهج أن يحتوى على موضوعات أخرى اختيارية يترك للطالب متابعتها في ضوء تحصيله السابق وحاجاته.

ومهما يكن من أمر ، فان منهج معهد الخرطوم (وغيره من المناهج السائدة في العالم العربي) يمثل خطوة ايجابية كبرى نحو الإفادة في المنهج العلمي الذي يتحه علم اللغة - وهو كأي منهج جامعي آخر جدير بأن يعاد النظر فيه ، بعد تجربته ، لاختيار الموضوعات التي تهم معلم اللغة ".

فلا غرو إذن أن يتبنى المعهد مثل هذا الرأي والآراء النظيرة له التي توافرت من خلال المضاهاة بين برنامج المعهد وبرامج الدراسات فوق الجامعية في الجامعات السودانية ، وبرامج الماجستير في اللسانيات والتربية في بعض الجامعات العربية ، ويذهب إلى تعديل البرنامج الدراسي وتبديل إجازة دبلوم التخصص إلى درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

كانت خطة المعهد عند إنشائه الماجستير تقتضي كتابة بحث بمواصفات محددة في نهاية العام الأول ، وكتابة بحث بمواصفات أطروحة الماجستير في نهاية العام الثاني . ولقد أدى تقويم التجربة إلى استبدال البحث في نهاية العام الأول بواجبات بحثية في المواد الدراسية واقتصار الأمر على كتابة بحث تكميلي لاستيفاء مطلوبات درجة الماجستير يقدم في نهاية العام الثاني من الدراسة.

لقد أفضى الأمر كذلك إلى تحديد المستوى الأكاديمي لكل عام من عامي الدراسة ، وذلك ببناء برنامج الماجستير على مرحلتين تمثل الأولى منها (مستوى) الدبلوم العالي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، وتعتبر الجزء الأول لبرنامج الماجستير ، والثانية الجزء المكمل للبرنامج ويقتضى الانتقال إلى مستوى الماجستير إكمال دراسة العام الأول (مستوى الدبلوم) بنجاح لا تقل نسبته عن ٦٥٪ (أو بتقدير جيد على الأقل) . أما في حالة الإخفاق في الحصول على التقدير المطلوب يتخرج الدارس بدرجة الدبلوم العالي في تعليم اللغة لغير الناطقين بها. (مشروع جدول أعمال الدورة الثالثة ، ص٤)

أما ما يتعلق بخطة الدراسة ومسميات المقررات . فيعمل المعهد بنظام الفصل الدراسي حيث يتكون الفصل الدراسي من أربعة عشر أسبوعاً دراسياً تعقبها الامتحانات الفصلية ، وفي تقويمه يسير على النظام التراكمي للدرجات . فيما يلي عرض لخطة الدراسة ومقرراتها:

السنة الأولى : المستوى : الدبلوم العالي
الفصل الدراسي الأول:

العدد	المادة	الساعات المعتمدة
1-	علم النفس التربوي	2
2-	اختبارات اللغة	2
3-	طرائق وأساليب تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها	2
4-	البحث الميداني	2
5-	تقنيات التعليم	2
6-	دراسات متقدمة في اللغة العربية	2
7-	مهارات اللغة العربية	2
8-	علم اللغة التطبيقي	2
9-	التربية العملية	2
	الاجمالي	22

الفصل الدراسي الثاني:

الرقم	**المـــــادة**	الساعات المعتمدة
1-	المدخل إلى التربية وعلم النفس	2
2-	تطوير المناهج	2
3-	طرق التدريس العام	2
4-	تقنيات التعليم	2
5-	مناهج البحث	2
6-	دراسات متقدمة في اللغة العربية	2
7-	مهارات اللغة العربية	2
8-	المدخل إلى علم اللغة الحديثة	2
9-	الأصوات العربية	2
10-	الحضارة العربية الإسلامية	2

لعله من المفيد إبراز النقاط التالية التي تشير إليها خطة الدراسة ومقرراتها:

١- تتساوى أوزان المواد الدراسية ، فيما عدا التربية العملية (على مستوى الدبلوم العالي) والبحث التكميلي (على مستوى الماجستير) إذ يشكلان الجانب التطبيقي للدراسة النظرية في برنامج الإعداد.

٢- هناك قدر محدود من الاختيار الذي يتم في نطاق مقرر المدراس الذي تتنوع فيه الموضوعات التي يتابعها الطلاب (على اختلاف مشاربهم) وفق حاجاتهم واهتماماتهم ، مثل كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي ، الازدواجية في العربية ومشكلاتها . وغير ذلك.

٣- العبء الأكاديمي اللازم للتخرج بالدبلوم العالي يبلغ ٤٢ ساعة معتمدة (منها ٦ ساعات للتربية العملية) تتوزع على فصلين دراسيين في عام دراسي واحد . في التالي تصنيفها على مجموعات مع بيان النسب المئوية لها:

مواد الإعداد المهني (٢٢ ساعة) = ٥٢,٤٪
مواد لغوية (١٦ ساعة) = ٣٨,١%
مواد الثقافة (٤ ساعات) = ٠٩,٥%
المجموع ١٠٠,٠٪

٤- أما العبء الأكاديمي اللازم للتخرج بالماجستير فيبلغ ٧٤ ساعة معتمدة (منها ١٢ ساعة للبحث التكميلي) تتوزع على أربعة فصول دراسية في عامين دراسيين . في التالي تصنيفها على مجموعات مع بيان النسب المئوية لها :

مواد الإعداد المهني (٣٢ ساعة)= ٤٣٪
مواد لغوية (٢٢ ساعة) = ٣١ %
مواد الثقافة (٨ ساعات) = ١٠%
البحث التكميل) ١٢ ساعة) = ١٦٪

٥- التربية العلمية : لقد قادت تجربة المعهد في التربية العملية إلى إعطائها وزناً وثقلاً واضحاً في الخطة الدراسية للدبلوم العالي (بواقع ٦ ساعات أسبوعياً ولمدة ١٤ أسبوع) . يأخذ برنامج التربية العملية مكانه في الفصل الدراسي الثاني حيث يقضى الدارسون الأسابيع الأولى (حوالي ٦ أسابيع تمثل المرحلة الأولى من البرنامج) في مشاهدة دروس مسجلة على الفيديو ، وإجراء التدريس المصغر (أو الجزئي) في داخل المعهد ، ثم المعاينة التي تتيح لهم مشاهدة دروس اللغة في بيئتها الحقيقية . داخل فصول معهد تعليم اللغة العربية للطلاب الأجانب بجامعة أفريقيا العالمية . تلي ذلك المرحلة الثانية للبرنامج (ومدتها ٨ أسابيع) التي يمارس فيها الدارسون التدريس الفعلي في فصول متعددة المستوى للطلاب الأجانب بمعهد جامعة إفريقيا العالمية . وتقتضى الممارسة من كل دارس إعداد وتقديم عدد من الدروس في مواقف تدريسية مكتملة مستعيناً بتوجيه مدرس الفصل (في المستوى المعين) وإشراف خبراء المعهد القائمين على البرنامج.

إن برنامج التربية العملية الذي ينفذه معهد الخرطوم يعمل على تدريب الدارسين على إعداد المواد التعليمية (من نصوص وتدريبات وتنظيمها في وحدات دراسية تشتمل على دروس متكاملة) ، كذلك التدريب على مهارات إعداد الدروس وعرضها باستخدام الطرق والأساليب المناسبة والتقنيات التربوية الحديثة المتوافرة بالمعهد.

أما تقويم أداء الدارسين في التربية العملية ، فيتم من خلال المعاينة والملاحظة والمناقشة عقب الانتهاء من التدريس مباشرة ، حيث تفيد المناقشات في نقد الطرق المستخدمة ، وإبراز وجهات النظر المختلفة في ضوء الممارسات السائدة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، وتقويمها في ضوء الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية.

ومما يجدر ذكره في هذا المجال أن برنامج التربية العملية كان يجري تنفيذه في إطار الفصول المسائية التي كان قوامها الأجانب المقيمين في الخرطوم وغيرهم من الراغبين في تعليم العربية ، ذلك قبل اتخاذ معهد اللغة العربية للأجانب ، التابع لجامعة أفريقيا العالمية ، مضماراً لتدريب الدارسين ، لقد أثرى كل ذلك تجربة المعهد بما أتاحه من فرص التجريب التربوي لبعض المواد المعدة لتعليم اللغة العربية للأجانب ، مثل " العربية للناشئين " و " الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية " – وهذا الأخير كان معهد الخرطوم لصيق الصلة بإجراءات إعداده ، من حصر للألفاظ ووضع لقوائم الشيوع وموضوعات الوحدات والدروس . بالإضافة إلى ذلك فقد أفاد برنامج التربية العملية في تقويم بعض مقررات الإعداد المهني في المناهج وطرائق التدريس وتقنيات التعليم ، وغير ذلك من تعديلات بغرض تطوير برنامج المعهد لإعداد معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها. (صالح جواد الطعمة ، ص٤٢)

البحث:

يأتي البحث في الخطة الدراسية كجزء من متطلبات درجة الماجستير ، ومن ثم فهو بحث تكميلي يخصص له الفصل الرابع من الدراسة – اختيار الموضوع والموافقة عليه تتم في أثناء الفصل الدراسي الثاني حيث يتقدم الدارس باقتراح ثلاثة عناوين لموضوعات يرغب في بحثها ، فتختار لجنة البحوث ما تراه مناسباً ويتفق مع أهداف المعهد وتعين المشرف . ويمكن ربط بحوث الماجستير ببرامج البحث الجارية أو المقترحة بالمعهد ، كذلك استقطاب بعض الدارسين نحو البحث في مجال المسح اللغوي في السودان ، في حدود المادة التي تم جمعها ، ومجال البحوث الإحصائية وغيرها.

وعلى العموم يراعى في اختيار البحوث الأصالة والعناية بمعالجة الموضوعات المتعلقة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها . (عون الشريف قاسم ، ص١١٥)

أما حصيلة المعهد في البحوث التي كتبها دارسوه آلاف من البحوث تغطى مختلف المجالات التي نصت عليها أهداف المعهد . ويمكن تصنيف البحوث إلى ثلاث فئات حسب البرامج الدراسية السابقة والحالية بالمعهد:

١- البحوث التي قدمت في خلال الفترة ٧٦ – ١٩٨٢م – وفق برنامج دبلوم التخصص العالي نظام العاميين الدراسيين.
٢- بحوث الدبلوم العالي ، برنامج العام الواحد التي بدأت في العام الدراسي ١٩٨٣ – ١٣٨٤ وأوقفت بعد جعل البحث على مستوى الماجستير.
٣- بحوث البكلاريوس في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها(٢٠٠٠-٢٠١٧م)
٤- بحوث الدبلوم العالي في تحقيق المخطوطات العربية حديثاً.
٥- بحوث الماجستير التي قدمت منذ العام الدراسي (٨٣ – ٢٠١٧) م.
٦- بحوث الماجستير في العلوم التربوية للمعلمين المبعوثين من وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٠-٢٠١٧م) وتشمل:

- الادارة والتخطيط التربوي.
- المناهج وطرق التدريس.
- القياس والتقويم التربوي.
- التوجيه التربوي والارشاد النفسي
- تدريس اللغة العربية.

وتمثل هذه البحوث أقسام المعهد العلمية التي تمنح الشهادات من المعهد.

رابعاً : القبول:

يلتحق ببرنامج دبلوم التخصص العالي / الماجستير خريجو الجامعات الذين يستوفون الشروط التالية:

١- الحصول على الشهادة الجامعية بتقدير جيد على الأقل ، أو درجة الشرف الثانية كحد أدنى في أحد التخصصات التالية مرتبة حسب الأفضلية:

أ – اللغة العربية - تربية.
ب-اللغة العربية – آداب.
ج - الدراسات الإسلامية.
د- الدراسات اللغوية - تخصص لغة عربية.

٢- ألا يقل التقدير عن جيد في مادة اللغة العربية وفروعها في تفاصيل الشهادة الجامعية .
٣- أن يرشح الدارس (للحصول على المنحة) من قبل الجهة المختصة في دولته.
٧- أن يكون من العاملين في مجال التربية أو نشر اللغة العربية لمدة ثلاث سنوات ، ويفضل العاملون في مجال التدريس .

لقد درج المعهد منذ إنشائه على تخصيص عدد من المنح الدراسية سنوياً لكل قطر من الأقطار الأفريقية والآسيوية والأوروبية ، بالإضافة إلى المؤسسات الإسلامية التي تسعى إلى تعليم العربية ونشرها ، ويخضع المرشحون من غير البلدان العربية لامتحان قبول في اللغة العربية (بالإضافة إلى المقابلة الشخصية) إذا اقتضى الأمر. (دليل المعهد ، مرجع سابق ، ص١٣)

خامساً - قسم الدبلوم المتوسط في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها:

أنشئ هذا القسم في عام ١٩٨٥م بموجب اتفاق بين المعهد (ممثلاً للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) وحكومة السودان ، وذلك لتأهيل المعلمين السودانيين العاملين بمرحلة التعليم الأساسي في مدارس المجموعات السكانية المتداخلة لغوياً في مناطق السودان المختلفة . مدة الدراسة لبرنامج الدبلوم المتوسط عامان ، يتخرج الدارس بعدها بالدبلوم المتوسط في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

تتحمل حكومة السودان تمويل هذا القسم كلياً ، وبالتالي تشارك إدارة التدريب بوزارة التربية والتعليم في إجراءات قبول المعلمين المرشحين من قبل الولايات المختلفة ، حيث يخضع المرشحون لامتحان تحديد الكفاية اللغوية بالإضافة إلى المقابلة الشخصية وجدير بالذكر أن القسم يقبل على نظام النفقة الخاصة كل من يستوفي شروط القبول (الشهادة السودانية أو ما يعادلها) ومارس التدريس في مرحلة التعليم الأساسي.

وفي تطور آخر ، تم الاتفاق على ترفيع الدبلوم المتوسط إلى درجة الباكلوريوس في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ويقوم المعهد بمقتضى ذلك بالتخطيط والتنفيذ وتتحمل وزارة التربية والتعليم السودانية التمويل اللازم . (دليل المعهد ، مرجع سابق ، ص١٥)

لقد تخرج في قسم الدبلوم المتوسط في الفترة (١٩٨٧ – ٢٠٠٠م) حوالي ٤٠٨ خريج يعملون الآن في مدارس مرحلة التعليم الأساسي السودانية وتضاعفت هذه العداد في الاعوام القادمة.

وجدير بالذكر هنا ، أن معهد الخرطوم قد استفاد من تجربة الدبلوم المتوسط في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في التخطيط " لمعهد تدريب معلمي اللغة العربية في أثناء الخدمة " بولاية كنو بجمهورية نيجيريا الفدرالية ، الذي بدأت الدراسة فيه في العام ١٩٨٩م بعد موافقة الأجهزة الدستورية للمنظمة على مشروع إنشائه بالتعاون مع جامعة " بايرو " بكنو .

يقوم معهد كنو بتأهيل وتدريب المعلمين النيجيريين (الحاصلين على الشهادة الثانوية) العاملين بالمراحل الأولى لقطاع التعليم العام من خلال برنامج دراسي يبلغ مداه الزمني ثلاثة أعوام يتخرج بعدها الدارس بدبلوم تعليم اللغة العربية لغير الناطقين

بها ، بالانتساب العلمي لمعهد الخرطوم وجامعة بايرو – مما يعنى تواصل دور المعهد في الإشراف العلمي وتقديم الخبرة الفنية. (دليل المعهد ، ص١١)

المبحث الثالث :

إحصاء لأعداد الخرجين والدورات التدريبية المؤتمرات والندوات واللقاءات التى يقوم بها المعهد:

أولاً أعداد الخريجين:

لقد تخرج في المعهد منذ تأسيسه في العام ١٩٧٤م إلى العام ٢٠٠٠م حوالي ١٠٣٥ خريج من حملة دبلوم التخصص العالي ودرجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، أحدثوا أثراً واضحاً في مجال تعليم ونشر العربية في شتى أنحاء المعمورة . البيانات التالية توضح أعداد الخرجين وفق الإجازة العلمية في الفترة ١٩٧٦م – ١٩٩٩م.

أعداد الخريجين وفق الإجازة العلمية ١٩٧٦ – ١٩٩٩م

مجموعة	مسلسل	الدول	درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	المجموع
الدول العربية الدول الافريقية	1	السودان	449	5	454
	2	مصر	13	-	13
	3	الجزائر	19	2	21
	4	المغرب	5	-	5
	5	الصومال	44	4	48
	6	سوريا	5	-	5
	7	الاردن	14	-	14
	8	اليمن	7	1	8
	9	العراق	28	-	28
	10	عمان	1	-	1
	11	فلسطين	15	-	15
	12	جيبوتى	3	-	3
	13	تونس	1	-	1
	14	موريتانيا	6	-	6
	15	جزر القمر	4	-	4
	16	المجموع	614	12	626

	17	تشاد	17	1	18
	18	نيجيريا	34	7	41
	19	غانا	4	-	4
	20	غامبيا	3	-	3
	21	ارتريا	19	2	21
	22	اثيوبيا	5	-	5
		تنزانيا	11	2	13

تابع : أعداد الخريجين.

مجموعة	مسلسل	الدول	درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	المجموع
تابع الدول الافريقية	23	بورندي	2	-	2
	24	يوغندا	8	-	8
	25	ساحل العاج	3	-	3
	26	بوركينافسو	1	-	1
	27	السنغال	13	-	13
	28	كينيا	4	-	4
	29	الكميرون	3	-	3
	30	غينيا	5	-	5
	31	مالي	2	-	2
	32	ملاوى	1	-	1
	33	المجموع	135	12	147
الدول الآسيوية	34	باكستان	32	2	34
	35	الفلبين	-	1	1
	36	افغانستان	3	-	3
	37	اندونيسيا	56	6	62
	38	الهند	9	-	9
	39	ماليزيا	23	2	25
	40	الصين	9	-	9
	41	بنغلاديش	7	2	9
	42	تايلاند	9	-	9
	43	كورياج	10	2	12

	44	سيريلانكا	3	-	3
		ايران	2	-	2
		المجموع	163	15	178

تابع : أعداد الخريجين.

مجموعة	مسلسل	الدول	درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	المجموع
الدول الاوروبية	45	فرنسا	3	2	5
	46	يوغسلافيا	2	1	3
	47	اسبانيا	1	-	1
	48	فلندا	1	-	1
	49	)البوسنا والهرسك(	13	-	13
	50	ماكدوليا	1	-	1
	51	مايغار	1	-	1
	52	المجموع	22	3	25
		المجموع الكلى	934	42	976

ومن الملاحظ أن هنالك أقسام جديدة اضيفت للمعهد وتزايدت اعداد الخرجين وصار عدد الطلاب في السنوات الاخيرة منذ العام ٢٠١٠م يزيد عن الف دارس من جميع دول العالم داخل حجرات الدراسة حسب افادة السيد مدير المعهد ، هذا إضافة للمعلمين السودانيين المبعوثين للدراسة على منحة وزارة التربية من الولايات في مناطق التداخل اللغوي يدرسون بالفترة المسائية ، وكذلك المعلمين من داخل ولاية الخرطوم الذين يتدربون اثناء الخدمة ايضاً فى الفترة المسائية ومن الملاحظ أن اعداد الخرجين والمقبولين في زيادة سنوية بالمعهد.

ثانياً: الدورات التدريبية لإعداد وتأهيل المعلمين:

عقد المعهد دورات تدريبية لتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها أو تدريب قطاعات لتقوم بتعليمها . لقد تمت تلك الدورات في داخل وخارج السودان:

١- دورة تعليم المعلمين الأفارقة المعقودة في مدينة جوبا بجنوب السودان.

٢- دورة معلمي المرحلة الابتدائية للولاية الشرقية بالسودان.

٣- دورة معلمي مدارس النيل الاثيوبية.
٤- دورة معلمي وزارة التربية والتعليم السودانية.
٥- دورة إعداد وتأهيل ضباط الفرقة الأولى حديثى التخرج في القوات المسلحة السودانية العاملين في الجنوب.
٦- دورة تدريب المعلمين في الصين وجنوب شرق آسيا في جامعة بكين.
٧- دورات تدريب وتأهيل ٥٠٠٠ معلم ومعلمة في باكستان ضمن مشروع تطوير اللغة العربية في باكستان الذي نفذته المنظمة وكان المعهد أداتها الفنية ولقد امتد المشروع لسنوات.
٨- دورة إعداد وتأهيل معلمي اللغة العربية في مرحلة الكتاب في جمهورية جيبوتي.
٩- دورات تأهيل طلاب قسم اللغة العربية النهائيين في الجامعة الوطنية الصومالية .
١٠- دورة معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية بزنجبار. (عون الشريف قاسم ، مرجع سابق ، ص١٢٠)

*** تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها:**

نظم المعهد دورات لتعليم ونشر اللغة العربية بين مختلف القطاعات السودانية والأجنبية وذلك بفتح فصول لتعليم اللغة العربية لمبتدئي المستوى ومتوسطيه ومتقدميه من غير الناطقين بالعربية:

١- دورة تعليم اللغة العربية للضباط النيجيريين بالتعاون مع فرع التوجيه المعنوي في القوات المسلحة السودانية.
٢- دورات تعليم اللغة العربية لأساتذة وموظفي وعمال جامعة جوبا تنفيذاً لقرار التعريب وهو مشروع مستمر الى انفصال دولة الجنوب.(العيد الفضي للمعهد ، مرجع سابق ، ص٤)

ثالثاً: المؤتمرات والندوات واللقاءات:

ساهم المعهد في كثير من اللقاءات والمؤتمرات والندوات العلمية ممثلاً لنفسه وممثلاً للمنظمة في داخل السودان وخارجه:

١- مؤتمر جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بشأن استجلاء تجارب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
٢- مؤتمر جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا حول تدريس اللغة العربية في الكليات العلمية والتطبيقية في الجامعات السودانية.
٤- مؤتمر الحوار العربي الأوروبي بالبندقية وألمانيا.
٥- مؤتمر العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الإفريقية بداكار.
٦- مؤتمر تدريب المعجميين بالرباط بالمغرب.
٧- ندوة خبراء تعليم اللغة العربية.

٨- ندوات خبراء تأليف الكتاب الأساسي ولقد شارك خبراء وأساتذة المعهد في عشرات اللقاءات والملتقيات ممثلين لأنفسهم.
٩- لقاءات مشروع كتابة اللغات غير العربية بالحرف العربي بالتعاون مع بنك التنمية الإسلامي بجده ومنظمة الأيسيسكو وهو مشروع مستمر قطع شوطاً كبيراً.

رابعاً:المنشورات والإصدارات:

١- أصدر المعهد سبعة عشر عدداً من المجلة العربية للدراسات اللغوية التي تصدر في المعهد ، والتي بدأ صدورها بمعدل عددين سنوياً ، في الفترة من ١٩٨٢م إلى ١٩٨٦م ، ثم بمعدل عدد واحد من ١٩٨٦م إلى ١٩٨٩م ، ثم انقطعت عن الصدور لتعاوده في عام ١٩٩٩م.
٢- أصدر المعهد مجموعة من البحوث والدراسات والمنشورات التي تتفاوت من حيث القيمة والوزن العلمي(المرجع نفسه ، ص٦)

النتائج والتوصيات

وتوصل الباحثان في ختام البحث الى أهم النتائج والتوصيات:

أولاً النتائج : يتعين علىّ بعد هذا العرض لتجربة معهد الخرطوم الدولي في إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ، أن أخلص إلى النقاط التالية:
١- إن معهد الخرطوم هو معهد تربوي (متخصص) وبالتالي يعتبر من مؤسسات تربية المعلم التي تدور احتياجات التخصص فيها حول ثلاثة محاور أساسية ، بصفة عامة ، هي :
* محور الإعداد المهني.
*محور التخصص.
*محور الثقافة.
٢- في ضوء تجربة المعهد والممارسات السائدة في إعداد معلم العربية لغير الناطقين بها ، يمكن أن يصار إلى تحديد النسب المئوية لمكونات برامج الإعداد على النحو المقترح التالي:
*محور الاعداد علوم التربية النظرية والتطبيقية ٤٥٪
*المحور المهنى التربية العملية ١٥٪
*محور التخصص الدراسة النظرية اللغوية ٣٠٪
*محور الثقافة تراث اللغة العربية ومشكلاته العصرية والنشاط لتدريب على مهارات اللغة الأربع ١٠٪ .
٣- لقد أوضحت تجربة معهد الخرطوم قيمة وأهمية (الدبلوم المتوسط) في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لدى الأقطار العربية ذات الأوضاع الخاصة (مثل السودان والصومال وجيبوتى وموريتانيا) وغيرها من الاقطار الإفريقية ذات الصلة بالحضارة العربية – الإسلامية ، التي تحتاج إلى مثل هذه الخدمة.

٥- إن جهود نشر اللغة العربية قد أولت قضية إعداد المعلم اهتماماً طيباً على حين أنها لم تلتفت إلى قضية كتاب تعليم العربية لغير الناطقين بها بالقدر المطلوب ، مما يستدعى تضافر جهود المؤسسات العاملة في إعداد المعلمين وتعليم العربية في هذا الشأن.

التوصيات:

١- الاهتمام بالمعهد تقديم يد العون له من جميع المؤسسات داخل السودان وخارجه وان تقوم الحكومة بتبني برامجه للقيام بدوره على أكمل وجه.
٢- نشر اللغة العربية هو من نشر الإسلام فلذلك الاهتمام بها مهمة العالم الاسلامي بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة.
٣- إنشاء مثل هذه المعاهد والمراكز المتخصصة فى نشر اللغة العربية فى جميع دول العالم بالذات الدول الافريقية ودول شرق أسيا ذات التعداد السكاني العالي وهم فى امس الحوجة لتعلم اللغة العربية.

الهوامش:

١. تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها، ط بيروت – لبنان ١٩٩٩م.
٢. دليل المعهد ، ملحق رقم (١) اتفاق بين حكومة جمهورية السودان الديمقراطية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في شأن إنشاء مركز بالخرطوم لإعداد اخصائيين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، الخرطوم ١٩٩٣م.
٣. صالح جواد الطعمة : " ملاحظات حول الجانب اللغوي في إعداد معلم العربية لغير الناطقين بها " السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها ، الجزء الثانى ، الرياض ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
٤. على أحمد مدكور : تقويم برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ، منشورات الآيسيسكو ، الرباط ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.
٥. عون الشريف قاسم " جهود وتجربة معهد الخرطوم الدولي للغة العربية " ، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها : قضايا وتجارب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٩٢م .
٦. مشروع جدول أعمال الدورة الثالثة للمجلس الاستشاري للمعهد ، مرفق (٤) ملخص تقرير بروفسير دنيال كوك ، الخرطوم ١٩٧٦م.
٧. معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، العيد الفضي للمعهد ٢٥ عاماً من العطاء ، الخرطوم ١٩٩٩م.
٨. معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، " دليل المعهد عام ٢٠٠٠م " ، الخرطوم فبراير ٢٠٠٠م.
٩. معهد الخرطوم لإعداد متخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها : دليل المعهد ٧٦ – ١٩٧٧م .
١٠. وثائق الدورة الثالثة للمجلس الاستشاري ، وثيقة رقم (م خ / ٣ / ٣ / م /١/١٠) التقرير العام ، مرفق (٢) ، ١٩٧٦م.
١١. يوسف الخليفة أبو بكر : برامج إعداد وتدريب معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها (على ضوء التجربة السودانية) ، السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، الكتاب الثاني ، الرياض ، ١٩٨٠م .